وقع صدام حاد مع المتطرفين، جرح خلاله ثلاثة طلاب عرب واربعة طلاب يهود. عندها قررت ادارة الجامعة انهاء قضية الحراسة، وفوّض رئيس الجامعة عميد شؤون الطلبة بالتفاوض معنا لانهاء المشكلة. وقال لنا رئيس الجامعة: «توصلوا الى صيغة اتفاق، لأن مجلس امناء الجامعة قرر انهاء المشكلة بأسرع فترة ممكنة».

اجتمعنا مع عميد شؤون الطلبة. خلال الاجتماع، طلبنا منه أن يكتب الصيغة التي يراها مناسبة لمناقشتها مع الطلبة، فكتب نصّاً، جاء فيه: «الطلاب العرب لا يريدون الحراسة لاسباب ضميرية». أخذنا الورقة منه وقلنا له أننا سوف نعرضها على الطلبة لأخذ آرائهم، ولكننا حملناها الى رئيس الجامعة، وفي الوقت عينه قمت بالاتصال بالصحافة، والاذاعة، والتلفزيون، وعرضت عليهم النصّ الذي يقرّ بأننا لا نريد الحراسة لأسباب ضميرية، وبأن هناك بدائل للحراسة. اثر هذا الموقف، قام رئيس الجامعة بطرد عميد شؤون الطلبة لوقوعه في هذا الخطأ الفاحش، وحوّل القضية الى لجنة خاصة هي «لجنة عوفر» التي يترأسها عوفر، عميد كلية العلوم، وهي مشكّلة من مجموعة من الاساتذة الاكاديميين. ومنح الرئيس هذه اللجنة صلاحيات مطلقة لانهاء المشكلة دون العودة اليه، علماً بأن القضايا التي هي موضع خلاف كانت، في السابق، تحوّل الى «لجنة الامن» التي يترأسها استاذ عنصري، شارك في مجزرة كفر قاسم، ومعروف بمواقفه العنصرية من العرب، هو البروفيسور لابيدوت، الى درجة أنه ذات مرة رفض التعليم في الصف، لوجود طالب عربي يضع على رأسه «الحطة والعقال». كما أنه قال مرة: «ان هناك نظرية في الكيمياء تقول: ان القاعدة القوية تتغلب على القاعدة الضعيفة، ما عدا اذا كانت القاعدة القوية عربية».

المهم، اننا رفضنا مشاركة لجنة الامن برئاسة لابيدوت؛ ورفضنا مشاركته في لجنة عوفر. وبذلك، لم تعد لجنة الامن، كما كانت في السابق، هي المقررة. اجتمعنا مع عوفر في بيته، انا وابراهيم نصار وريـاض مفلح وعادل مناع. قال لنا: «يجب انهاء المشكلة، بما يحفظ ماء الوجه للجميع. لذلك، لا بد من العودة الى موضوع الاسعافات الاولية بدلاً من الحراسة». وافقنا على ذلك، شرط أن يكتب اننا نرفض الحراسة لاسباب ضميرية. وبعد مفاوضات، تقرر أن نخدم في الاسعافات الاولية، وطلبنا تأهيلنا لهذه المهمة واعداد دورات خاصة لذلك، فوافقوا وبدأوا بتنظيم الدورة، لكنها توقفت في منتصف الطريق. وحتى هذا اليوم، لم يحرس أي طالب عربي.

إن لقضية الحراسة في الجامعة، وانتصار الطلبة في معركتها، اهمية خاصة، هي انها وحّدت الجسم الطلابي العربي حول هدف محدد، ورافقتها سلسلة من النشاطات الهامة. وقد ساعدتنا عوامل مختلفة في تحقيق النجاح في هذه القضية، منها المناخ السياسي العام الذي اتسم بالصعود الوطني، على صعيد القضية الفلسطينية؛ ومشاركة عدد هائل من الطلبة؛ وارتكاز مطالب الطلبة على قاعدة سياسية؛ اضافة الى أن الطلبة اليهود المتطرفين ساعدونا، بشكل غير مباشر، من خلال مواقفهم العنصرية المتطرفة تجاه العرب. وهكذا اكتسب الطلاب العرب سمعة طيبة في الوسط العربي، خصوصاً في القرى العربية. وتغيرت نظرة هذه القرى، اذ صار الطالب العربي، في نظرهم، مناضلاً سياسياً، الامر الذي هيأ المناخ للعمل السياسي في القرى العربية.

في السنة التي تلت نجاحنا في قضية الحراسة، حاولنا أن نتوصل الى اتفاق مع الحزب الشيوعي الذي بدأت اوراقه بالسقوط بسبب موقفه من مسألة الحراسة، مما أدى الى اخراجه من اللجنة لمدة عامين متتاليين.

توصلنا الى اتفاق مع الحزب، وأقمنا لجنة الطلاب العرب في جامعة القدس، لتضم اربعة اعضاء منّا، وثلاثة اعضاء من الشيوعيين، وثلاثة اعضاء من المستقلين.

أي ان اللجنة بدأت بسبعة طلاب، ثم ارتفعت الى تسعة، ثم الى ١١ طالباً. أما بالنسبة الى بقية الجامعات، فان لكل جامعة لجانها الخاصة بها.

وقد تمكّنت لجنة الطلاب العرب في الجامعة العبرية من تكوين جسم طلابي غير معلن، تجمعه قاعدة سياسية واضحة من أجل البدء بعمل جماهيري. بدأنا بتوضيح مواقفنا للجماهير،